

كيف خلق الله العالم؟

تكوين ١

نحييكم باسم الله ، رب السلام

في حلقتنا السابقة ، قرأنا ما قد كتبه أنبياء الله عن الملائكة والشيطان. وتعلمنا أن الله، في البدء، خلق الملايين من الأرواح، ودعاهم “ملائكة”. ومن بين هؤلاء الملائكة، كان هناك ملائكة أكثر ذكاءً وجمالاً من بقية الملائكة. وكان اسم هذا الملاك “لوسيفر”. إلا أنه جاء يوماً، فيه أعطى لوسيفر المجد لنفسه في قلبه، وأظهر الاحتقار لله، وأراد أن يحتل مكانه. وأيضاً، اختار الكثير من الملائكة أن يتبعوا لوسيفر في خطيته. وهكذا، الله - الذي لا يطيق أن يتمرد أحد ضده - طرد لوسيفر والملائكة الأشرار من محضره المقدس. ومن هنا، تغير اسم لوسيفر إلى “الشيطان” - الذي يعني “الخصم” أو “العدو”. وبعد ما طرد الله الشيطان وملائكته، أعد لهم نار جهنم التي لا تنطفئ. وسوف يأتي اليوم الذي يطرح فيه الله الشيطان وكل من تبعوه، في هذه النار. إلا أن الشيطان لم يُطرح بعد في النار. فهو في العالم، يسعى لخداع كل من يستطيع أن يخدعه؛ كي ما يهلك أيضاً مثله.

واليوم ، نأتي إلى درسنا الرابع في كتب الأنبياء. وفي كتاب “التكوين” - الذي هو الكتاب الأول من التوراة، وفي الفصل الأول منه، وفي أول عديدين، يقول الكتاب:
 “في البدء خلق الله السموات والأرض. وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة”
 (تكوين ١: ١، ٢).

في البدء، عندما خلق الله أولاً السموات والأرض، لم يكن هناك شيء حي على الأرض. كان كل شيء خرب ومظلم. لم يكن هناك غير الشيطان و ملائكته. إلا أن الله خطط لخلق الإنسان، ليكون له القدرة أن يعرف الله، ويحبه ويطيعه إلى الأبد. إلا أنه قبل أن يخلق الله الإنسان، خطط الله لخلق عالم جميل حيث يستطيع الإنسان أن يعيش في رفاهية حقيقية. ومن ثم، سنرى اليوم كيف خلق الله العالم، وأعدّه للإنسان الذي خطط لخلقه.

والآن، دعونا نبحث فيما يقوله الكتاب المقدس عن الكيفية التي خلق بها الله هذا العالم. يقول الكتاب:

“في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها” (خروج ٢٠: ١١). والآن ،
 تعالوا معاً لنفحص الفصل الأول من التوراة؛ لنرى ما الذي خلقه الله في الستة أيام هذه:

فيما يخص اليوم الأول، يقول الكتاب:

“و روح الله يرفُّ على وجه المياه. وقال الله ليكن نور فكان نور. ورأى الله النور أنه حسن وفصل الله بين النور والظلمة. ودعا الله النور نهاراً، والظلمة دعاها ليلاً. وكان مساءً وكان صباحُ يوماً واحداً.” (تكوين ١: ٢-٥)

وهكذا، نرى أنه في اليوم الأول، أمر الله قائلاً: “ليكن نور في وسط الظلمة”. أمر الله الأرض، التي هي مثل كرة كبيرة وعظيمة في السموات، لتدور مرة حول نفسها كل أربع وعشرين ساعة. وذلك، هو السبب في أنه لدينا حوالي اثنتي عشرة ساعة من النهار، ومثلها من الليل. يا له من شيء عظيم صنعه الله في اليوم الأول، بفصله النور عن الظلمة.

وفي اليوم الثاني، يقول الكتاب :

“وقال الله ليكن جَلْدٌ في وسط المياه. وليكن فاصلاً بين مياه ومياه. فعمل الله الجَلْدَ، وفصل بين المياه التي تحت الجَلْدَ، وبين المياه التي فوق الجَلْدَ. وكان كذلك. ودعا الله الجَلْدَ سماءً. وكان مساءً وكان صباحُ يوماً ثانياً” (تكوين ١: ٦-٨).

وهكذا، خلق الله في اليوم الثاني، السماء التي حول الأرض، والتي ندعوها “الأتموسفير” أو “الغلاف الجوي”. وهذا الغلاف هو السماء التي تحيط بالأرض، وتحتوي على الهواء الذي نتنفسه. هذا الغلاف الجوي نفسه، هو الذي يحمي كل إنسان وكل شيء من حرارة الشمس، ومن كوارث أخرى كثيرة. وبدون هذه السماء الخاصة، التي خلقها الله في اليوم الثاني، لما استطاع الإنسان أن يعيش على الأرض.

وفي اليوم الثالث، خلق الله المحيطات واليابسة والنباتات. استمع لما يقوله الكتاب :
“وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد، ولتظهر اليابسة. وكان كذلك. ودعا الله اليابسة أرضاً، ومجتمع المياه دعاه بحاراً. ورأى الله ذلك أنه حسن. وقال الله لتنبت الأرض عشباً، وبقلاً يبزر بزرراً، وشجراً ذا ثمر يعمل ثمرًا كجنسه بزره فيه على الأرض. وكان كذلك. ورأى الله ذلك أنه حسن. وكان مساءً وكان صباحُ يوماً ثالثاً” (تكوين ١: ٩-١٣).

وهكذا، نرى أنه في اليوم الثالث، خلق الله المصمم العظيم، البحار والأنهار، ومعها الآلاف من أنواع الأشجار والنباتات، كلُّ بثمارها وبذورها.

وفي اليوم الرابع، قال الله:

“لنكن أنوار في جَلْد السماء لتفصل بين النهار والليل. وتكون لآياتٍ وأوقاتٍ وأيامٍ وسنينٍ” (تك ١: ١٤).

ولم يفعل الله أكثر من أنه أعطى أمره ، فوجدت الشمس والقمر والنجوم في السماء. وقال الله كلمة

أخرى، وبعدها بدأت الأرض في الدوران حول الشمس. وقال الله كلمة الثالثة، وبعدها بدأ القمر يدور حول الأرض.

ما الذي استخدمه الله ليخلق كل شيء في العالم؟ ما الذي يقوله الكتاب؟ يقول الكتاب: “إن العالمين أُتِقِنْتَ (أي كُوِّنْتَ أو خُلِقْتَ) بكلمة الله، حتى لم يتكون ما يُرى مما هو ظاهر.” (عب ١١: ٣) ويقول أيضاً: “في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله. كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان.” (يو ١: ١-٣)

ويعلمنا الكتاب أن الله لم يخلق فقط كل شيء بكلمته، بل أنه أيضاً يصون ما خلقه ويحميه ويبقيه في نظامه وطبيعته بكلمة قدرته (أي كلمته القادرة القوية). فإنه بكلمة الله القوية يبقى القمر والنجوم في أماكنهم المعيّنة في السماء. وبأمر الله تشرق الشمس وتغرب في مواقيتها. فقط، تخيل كيف تكون حياتنا صعبة إذا كنا لا نستطيع أن نعرف هل ستشرق الشمس غداً أم لا! يقول الكتاب: “الله أمين” (١ كو ٩: ١)، ويمكن الاتكال والاعتماد عليه. فهو لا يرجع في كلمته، ولا ينقضها. “كلمة الرب تثبت إلى الأبد.” ((ابط ١: ٢٥))

وفي اليوم الخامس، خلق الله الآلاف والآلاف من أنواع الأسماك والطيور. يقول الكتاب: “وقال الله لتفيض المياه زحافات ذات نفس حية، وليطر طيرٌ فوق الأرض على وجه جلد السماء. فخلق الله الثنائين العظام وكل نوات الأنفس الحيّة الدبابة التي فاضت بها المياه كأجناسها، وكل طائر ذي جناح كجنسه. ورأى الله ذلك أنه حسن. وباركها الله قائلاً: “أثمري واكثري واملاي المياه في البحار، وليكثر الطير على الأرض. وكان مساءً، وكان صباحٌ يوماً خامساً” (تك ١: ٢٠-٢٣).

أما عن اليوم السادس، فيخبرنا الكتاب المقدس أن الله خلق فيه الحيوانات والإنسان. ويؤسفنا أنه ليس لدينا وقتٌ اليوم لنشرح فيه هذا الحدث الهام. ولكن في الحلقة القادمة، إن شاء الله، سنبحث بدقة ما قاله الكتاب المقدس عن كيفية خلق الله للإنسان الأول، ولماذا خلقه.

عزيزي المستمع ..
في درسنا القادم، سنكتشف أن الإنسان ليس مجرد جسد، بل له أيضاً نفس. ولا بد لنفوسنا أن تتغذى على كلمات الله. إن كلمة الله صالحة جداً وعجيبة، ولا تقارن بغيرها، ولكن ينبغي أن يكون لدينا جوعٌ لها. هل تجوع نفسك لمعرفة الله وكلمته الأبدية، كجوع معدتك إلى الطعام؟ إن كنت تجوع إلى كلمة الله بهذه الصورة، فستكتشف الحق الذي يمكنه أن يعطيك السلام الكامل مع الله هنا على الأرض، ويعطيك ميراثاً لا يفسد في السماء! نحن نعلم أن هذا حقيقي، لأن الله نفسه يعد به، عندما

يقول:

“طوبى للجياع والعطاش إلى البر لأنهم يُشْبَعُونَ” (مت ٥: ٦) .. آمين.

أصدقائي المستمعين ..

نشكركم على حسن استماعكم. ونشجعكم أن تكونوا معنا في الحلقة القادمة كي ما نرى كيف خلق الله أول إنسان، والأهم هو أن نرى لماذا خلقه ..
فليبارككم الله ، ويجعلكم تتذكرون دائماً دعوته العجيبة لكم ..
.. “نوقوا وانظروا .. ما أطيب الرب” (مز ٣٤: ٨).